الرئيس النزيه

عبد الرحمن عارف



رضا سعد

سلسلة رجال من الماضي
الجزء السادس

المقدمة

يأتي هذا الجزء السادس من سلسلة رجال من الماضي ليكمل لوحة الشخصيات التي صنعت ملامح الجمهورية العراقية الأولى، متناولًا سيرة عبد الرحمن محمد عارف، الرجل الذي وجد نفسه وبدون سابق انذار على قمة هرم السلطة في لحظة فارقة من تاريخ العراق.

تميز عبد الرحمن عارف بطباع هادئة وميول تصالحية جعلت فترة حكمه قصيرة نسبياً، لكنها اتسمت بقدر من الاستقرار مقارنة بما سبقها وما تلاها. وفي هذه الصفحات، نستعرض ملامح نشأته، ومسيرته العسكرية، وظروف وصوله إلى الحكم، وأهم سمات عهده، ثم نهايته السياسية بانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ .

الفصل الأول

ولادته ونشأته - دراسته العسكرية - عاداته وصفاته - دوره في ثورة ١٤ تموز

١ - ولادته ونشأته

عبدالرحمن محمد عارف ياس خضر الجميلي ، من مواليد بغداد ١٩١٦ ، عائلته متحضرة وكان والده من عائلة دينية معروفة ، والده محمد عارف يعمل بزازاً في منطقة الكرخ ويمتلك محلاً لبيع الأقمشة ،وينتمي إلى عشيرة جميلة العراقية الأصيلة [١] .

كان لعبد الرحمن عارف ثمانية أشقاء للشيخ محمد عارف ، والأخوة هم أربع بنين وأربع بنات ، أخوه الأكبر هو عبد السميع المولود أيضًا في محلة سوق حمادة عام ١٩١٥ والذي سرعان ما عولج بالخدمة العسكرية ضابطًا في الجيش العراقي ثم أحيل على التقاعد بعد أحداث ١٩٤١.

والأخ الثالث هو المشير عبد السلام محمد عارف والذي أصبح رئيسًا لجمهورية العراق للمدة (١٩٦٣ -١٩٦٦) والذي لقي حتفه في حادث غامض تحطمت فيه الطائرة التي كان يستقلها مع اعوانه بتاريخ ١٤ نيسان عام ١٩٦٦ [٢] . والأخ الرابع هو المحامي صباح محمد عارف [٣] . أما والدة عبد الرحمن عارف فهي السيدة سته جاسم الرجب - رحمها الله - ، اقترن بها محمد عارف اوائل عام ١٩١٤ [٤] .

حرص والده الذي كان مدفوعًا بتربيته الدينية على ان يودعه عند أحد الكتاتيب فتعلم على ايدي الملا داود علي العاني قراءة القرآن الكريم والحروف العربية، وتعلم أيضًا بعض مبادىء الرياضيات بعد ذلك وتلقى

عبد الرحمن عارف العلاج بمدرسة دار السلام الابتدائية في بغداد، وفي ذلك الوقت كانت له إدارة المدرسة امتحان قبول وكان متفوقًا فتم قبوله في الصف الثالث الابتدائي مباشرة [٥] .

ثم أكمل دراسته المتوسطة في متوسطة الكرخ في بغداد أيضًا في ثلاث سنوات، وبعد ذلك التحق بالثانوية المركزية في بغداد واجتازها بتفوق أيضًا [٦] ، وبعد تخرجه منها في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٦ [٧] .٢٠

٢ - دراسته العسكرية :

التحق بالكلية العسكرية التي كانت تسمى آنذاك بالمدرسة العسكرية وتخرج منها في ٤ تموز ١٩٣٧ وتم منحه رتبة ملازم ثانٍ [٨] .

تنقل في مختلف المناصب تدرجاً وخدم في عدة محافظات ومدن منها الناصرية، كركوك، بغداد، بعقوبة، جلولاء ، وفي عام ١٩٥٢ انتقل محل سكناه الى منطقة الاعظمية حيث شيد داراً هناك، وكان برتبة نقيب .

ظهر اسم عبد الرحمن عارف في مراحل كثيرة ضمن تاريخ المؤسسة العسكرية العراقية ولكن أبرز المحطات كانت في عام ١٩٦٣ عندما

اختاره شقيقه الأكبر الرئيس عبد السلام عارف بمنصب رئيس أركان الجيش العراقي وبالطبع كان بالوكالة لأن عبد الرحمن لم يكن يحمل شارة الاركان ولم يحاول ان يحصل عليها بطريقة المنح وحتى عندما اصبح رئيساً للجمهورية لم يمنحها لنفسه لاحترامه وتقديسه للسياقات العسكرية [٩] عكس ما أتى بعده وعكس أخيه نفسه الذي منح رتبة مشير ركن بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية.

وم ترقيته إلى رتبة ملازم أول بتاريخ ١٢/٩/١٩٤٠ ، وشغل بعد ذلك منصب ضابط رشاشات واستخبارات لواء ١٤ في لواء الناصرية إحدى محافظات الجنوب في العراق ، وفي ١٩٤٢ انتقل إلى منصب مساعد

في مدرسة ضباط الصف والأسلحة، ويتدرج في المناصب والرتب ، وأصبح بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ آمر اللواء المدرع السادس ويقوم بواجبات مدير الصنف المدرع بالوكالة [١٠] .

بعد إبعاد شقيقه عبد السلام عارف وتعيينه سفيراً في بون، ظل عبد الرحمن عارف في منصبه دون أي مضايقات. ولكن بسبب إصراره وطلبه المتواصل للإفراج عن أخيه عبد السلام، تم إحالته إلى التقاعد في عام ١٩٦٢ [١١] .

وبهذا الصدد ، يروي شامل عبد القادر ان مرافق عبد الكريم قاسم المرحوم حافظ علوان قد اخبره في تموز سنة ١٩٩٨ بأنه : « بعد أعفاء

عبد السلام عارف من جميع مناصبه وايداعه السجن كان عبد الرحمن عارف شقيقه يؤدي دور حمامة السلام ويزورنا في مكتب مرافقي عبد الكريم قاسم، ويحاول مقابلة الزعيم والضغط عليه لاخراج اخيه من السجن، وفي إحدى الايام دخل الزعيم الى الغرفة فوجد عبد الرحمن جالساً فسلم عليه، لكنه لم يتكلم معه بأي موضوع، وبعد ذلك أرسل يطلبني، وعندما دخلت عليه قال لي وباللهجة المحلية العراقية : « شيسوي هذا كاعد عندك عبد الرحمن؟ »

فقلت له : « سيدي هذه ليست المرة الأولى التي يحضر فيها عبد الرحمن، فقد زارني عدة مرات يطلب مني التوسط لديك بخصوص

اطلاق سراح اخيه من السجن واكتفى الزعيم بهز رأسه فقط، ولم يعلق بشيء حول الموضوع [١٢] . »

* * *

٣ - عادات وصفات عبد الرحمن عارف :

طيب القلب، متواضع، متسامح، نزيه في قوله وفعله، هادئ، قليل الكلام وكثير التفكير، عُرف بالكياسة والعقل وحبه للناس، ورفضه لأي اختلاف حقيقي أو مصطنع بين العراق ودول الجوار أو بين العراق ودول العالم.

كان مخلصاً في عمله، غير متسرع في اتخاذ القرارات، مما أتاح له الفرصة لمعالجة الأمور المهمة بالنسبة له، ولم يكن يهتم بالمظاهر الفاخرة أو التظاهر.

كان عسكرياً محترفاً، وقائداً محترماً ومحبوباً من زملائه الضباط وجنوده،

ولم يُسجل عليه أي تقصير في أداء المهام والواجبات.

بدأ حكمه كرئيس للجمهورية بالعفو العام عن جميع السياسيين من مختلف الفئات، وقام بإطلاق سراح جميع السجناء والمعتقلين السياسيين من مختلف الفصائل.

فتح المجال لمعارضيه بطريقة ديمقراطية، فأسس المجلس الرئاسي الاستشاري الذي ضم عدداً من رؤساء الوزارات السابقين، بعضهم كان من خصومه، كخطوة أولى نحو تحقيق الديمقراطية.

يُعتبر الحاكم العراقي الوحيد في العراق الحديث الذي لم يقم باعتقال أو سجن أي شخص، حتى من معارضيه أو منافسيه، مما شجع الآخرين على

التآمر عليه حتى نجحوا.

لم يعرف عهده الطائفية أو العنصرية، وكان يحترم جميع رجال الدين من مختلف الأديان والمذاهب، وهو أول رئيس جمهورية يختار رئيس وزراء من الطائفة الشيعية، وهو ناجي طالب [١٣] .

كان الرئيس عبد الرحمن محمد عارف إنساناً متميزاً لا شك في ذلك، حتى لو أنكر كثيرون أن تكون البساطة تميزاً، وحتى لو أنكر كثيرون أن توجد زعامة إنسانية مع حياة سلسة خالية من العقد والتعقيد.

لقد اشيع عن عبد الرحمن عارف الكثير وأطلقت عليه تسميات غير لائقة من قبل العراقيين أنفسهم بل وعدت مسالمة الرجل ونزاهته

ضعفاً، لقد كان الرجل مترفعاً عن أي طائفية او تحزب، ربما كانت له خصال يعتبرها البعض عادية ويعدها آخرون غير مطلوبة، فلقد أنتقده البعض كونه يعتبر نفسه موظفاً يكمل واجبات وضيفته اليومية ثم يذهب إلى بيته ليعيش حياته الخاصة التي كانت خالية من مظاهر الرسميات التي مارسها من جاء بعده من حكام العراق.

فقد كان يعتمد على رئيس وزرائه في شؤون الحكم وتصريف الأعمال اليومية للدولة وهذا هو المتبع في دولة المؤسسات (١٤) .

في الواقع، لا أفهم السبب الذي جعل عبد الرحمن عارف هادئًا وغير طائفي ومتسامحًا إلى حد الضعف، بينما أخوه الأصغر عبد السلام

عارف يتميز بالقسوة وعُرف عنه الطائفية والتهور وعدم الاستقرار، على الرغم من أنهما نشأا في نفس البيئة .

يذكر أمين سر الجبهة الوطنية العراقية للمستقلين فوزي فرمان إن فترة حكم عارف كانت بسيطة جدا لانه رجل مسالم من الدرجة الاولى حتى انه كان يتحرك في بغداد بسيارته الخاصة دون مواكب او حمايات في كل مكان وزمان.

واضاف فرمان وهو أحد أصدقاء عارف انه رجل مرحلة خاصة جدا في تاريخ العراق مرحلة بعيدة كل البعد عن العنف وهو مسالم الى اقصى درجة وهو رجل مميز عاش بهدوء ورحل بهدوء [١٥] .

٤ - دوره في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ :

انضم عبد الرحمن عارف في اللجنة العليا للضباط الأحرار [١٦] عام ١٩٥٧ [١٧] ، جرت محاولات عديدة من أجل القيام بالثورة أبرزها المحاولة الرابعة ففي مطلع عام ١٩٥٨ وضعت اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار خطة للقيام بالثورة في الاحتفال بذكرى تأسيس الجيش واقتضت الخطة أن يقوم العقيد عبد الرحمن عارف آمر كتيبة المدرعات بمحاصرة القصر الملكي، وتحرك قطعات أخرى تحت إمرة الضباط الأحرار للسيطرة على وزارة الدفاع والإذاعة والتلفزيون والمنشآت الفاعلة إلا أن هذه العملية ألغيت بسبب عدم موافقة العقيد عبد الرحمن عارف على تنفيذ الخطة بذريعة عدم كفاية الذخيرة ، على الرغم من

تأكيد اللجنة بتزويده بالذخيرة الكافية [١٨] .

اما عن الفترة في ثورة ١٤ تموز فيروي لنا العميد الركن جاسم العزاوي السكرتير الخاص للزعيم عبد الكريم قاسم أنه كان من ضمن الخطة الرئيسة العسكرية في جزئها الأول أن تقوم الوحدات العسكرية في جانب الكرخ من بغداد بالسيطرة على دار الاذاعة وقصر الرحاب ومعسكر الرشيد وهي مؤلفة من [١٩] :

١ - كتيبة مدرعات فيصل بقيادة العقيد عبد الرحمن عارف وتعسكر في معسكر الوشاش

٢ - كتيبة المدفعية الثقيلة التي يقودها العقيد محسن الحبيب وتعسكر

أيضًا في معسكر الوشاش.

٣ - مدرسة العجلات العسكرية وسرية دبابات المثنى في أبي غريب .

تلخص دور العقيد عبد الرحمن عارف بأنه يقوم مع سرية الهندسة التي كانت بإمرته بالسيطرة على مرسلات الاذاعة في منطقة أبي غريب وحماية جسر الفلوجة، وكذلك السيطرة على طريق بغداد - الحلة وذلك قبيلة اذاعة البيان الأول من اذاعة بغداد، وكان تعاونه في هذه المهمة عددا من المدرعات التي كانت ضمن كتيبته [٢٠] .

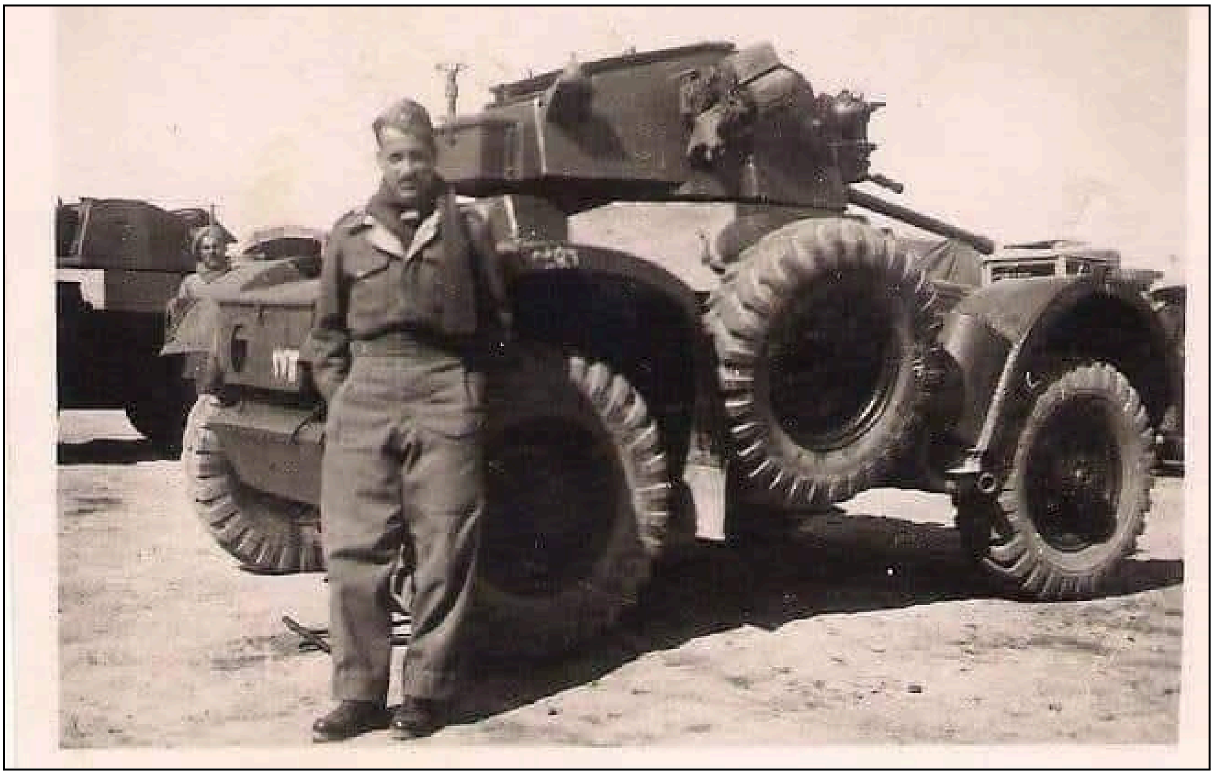
العقيد عبد الرحمن عارف آمر كتيبة الدبابات في أبو غريب في صورة تجمعه مع السياسي المخضرم نوري السعيد ويظهر آمر لواء المشاة التاسع عشر عبد الكريم قاسم في الثاني من تشرين الأول عام ١٩٥٦ ، كما يبدوا في الصورة مرافق نوري السعيد وصفي طاهر



الزعيم عبد الكريم قاسم في حديث ودي يجمعه مع أحد الصحفيين الذين حضروا العراق لتغطية أحداث نجاح ثورة ١٤ تموز - ويظهر إلى جواره العقيد عبد الرحمن عارف والعقيد عبد اللطيف الدراجي - بغداد - تموز ١٩٥٨



عبد الرحمن عارف واقفاً امام مدرعة اثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨



صورة تجمع كل من سلام عبد القادر و عبد الرحمن عارف و عبد السلام عارف ١٩٦٣



الرئيس عبد الرحمن عارف يوجه كلمة للشعب العراقي من تلفزيون بغداد بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة ١٤ تموز مساء يوم السبت ١٣ تموز ١٩٦٨





اخذت هذه الصورة عام ١٩٣٧ بمناسبة ذهاب الحاج محمد عارف الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج
من اليمين: عبد الرحمن-صباح-الحاج محمد عارف-عبد السلام-عبد السميع

هوامش الفصل الأول

(١) https://www.google.com/amp/s/www.sotaliraq.com/2017/06/18/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D8%25A6%25D9%258A%25D8%25B3-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B9%25D8%25B1%25D8%25A7%25D9%2582%25D9%258A-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25AD%25D9%2584-%25D8%25B9%25D8%25A8%25D8%25AF-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D8%25AD%25D9%2585%25D9%2586-%25D8%25B9%25D8%25A7%25D8%25B1%25D9%2581/amp/

(٢) للتفاصيل عن حادث سقوط طائرة عبد السلام عارف ، ينظر : المؤلف ، سلسلة رجال من الماضي ، ج٥ ، المشير عبد السلام عارف .

(٣) د. زينب عبد الحسن محمود ، عبد السلام عارف : حياته ودوره السياسي في العراق للفترة (١٩١٦ - ٢٠٠٧) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ص ١٠ .

(٤) مجلة أوراق من ذاكرة العراق ، العدد ٧٤ ، ١٥ حزيران ٢٠١٨

، ص ٨ .

(٥) زينب عبدالحسن ، المصدر السابق الذكر ، ص ١١ .

(٦) التحق في هذه الثانوية الكثير من الشخصيات التي لعبت دوراً مهما في تاريخ العراق أبرزهم الزعيم عبدالكريم قاسم .

(٧) زينب عبدالحسن ، المصدر السابق الذكر .

(٨) https://www.almasryalyoum.com/news/details/3215748

(٩) يراجع الهامش الأول .

(١٠) /https://www.zamanalwsl.net/news/article/1012

(١١) وفاة عبد الرحمن عارف.. رئيس العراق الذي أطاح به البكر وصدام

(١٢) زينب عبد الحسن ، المصدر السابق الذكر ، ص ١٥ - ١٦ .

(١٣) عبد الرحمن محمد عارف.. الرئيس الذي بيض السجون.. ومنح الحرية النسبية ...

١٤)عبد الرحمن محمد عارف الضابط الوديع الذي حكم العراق ولم) ينصفه التاريخ

١٥) وفاة عبد الرحمن عارف.. رئيس العراق الذي أطاح به البكر) وصدام

(١٦) قرر الضباط الأحرار تشكيل اللجنة العليا لتأخذ على عاتقها مهمة التهيؤ وإعداد الخطط اللازمة للإطاحة بالنظام الملكي. فاجتمع في أواخر عام ١٩٥٦ كل من العقيد الركن محيي الدين عبد الحميد والعقيد الركن ناجي طالب والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد والمقدم الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن

صبيح علي غالب والمقدم وصفي طاهر والرائد الطيار المتقاعد محمد سبع، وتخلف عن الحضور كل من العقيد الركن عبد الوهاب الأمين والرائد رفعت الحاج سري وقرروا تشكيل اللجنة العليا للضباط الأحرار من الضباط السابقي الذكر ليأخذوا على عاتقهم عملية الإعداد للثورة . وترأس هذه اللجنة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم كونه اعلى رتبه منهم . أنظر : ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، دار الرشيد ، ص ١٠٩ .

(١٧) الدكتور مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط١ ، إيران ، ص ٣٩ .

(١٨) علي جاسم السواد ، القائد المجهول لثورة ١٤ تموز ، مذكرات عبد الوهاب الأمين ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(١٩) زينب عبد الحسن ، المصدر السابق الذكر ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢٠) نفسه .

الفصل الثاني

عبد الرحمن عارف رئيساً

١ - سقوط طائرة عبد السلام عارف

زار الرئيس عبد السلام عارف وبعض وزرائه محافظة البصرة في ١٣ نيسان ١٩٦٦ حيث قام بجولة في أرجاء المحافظة، مؤكدًا على المشاريع التي تم إنجازها وافتتاح بعضها، بالإضافة إلى وضع حجر الأساس لمشاريع جديدة. بعد هذه الجولة، توجه لزيارة مدينة القرنة وفي الساعة السابعة مساءً قرر العودة إلى البصرة. غادرت طائرة الرئيس ومعها طائرتان إلى الملعب الرياضي. كانت الطائرة الثانية تقل الوفد الصحفي المرافق له

ونائب رئيس التشريفات ووكيل أمر الموقع العسكري ومتصرفي الناصرية وبعض الضباط، بينما كانت الطائرة الثالثة تنقل مندوبي ومصوري التلفزيون والسينما والمسرح ووكالة الأنباء العراقية وبعض المرافقين.

سقطت الطائرة في منطقة قريبة من قرية « النشوة » على الجهة الشرقية من شط العرب، وعثرت إحدى الطائرات التي أقلعت للبحث عن حطام الطائرة ، على حطام طائرة هليكوبتر، فعادت على الفور إلى مطار البصرة حيث أُبلغ وزير الثقافة والإرشاد والمسؤولون، فأرسلوا مفرزة من الشرطة إلى موقع الطائرة. كما أُحيط رئيس الوزراء علماً بذلك.

في مكان الحادث، وُجدت الطائرة محطمة تماماً والنيران مشتعلة فيها، وكانت الجثث محترقة ولم يكن بالإمكان التعرف على معظمها، لكن جثة عبد السلام كانت واضحة [٢١] .

كان معه في الطائرة حين سقطت عدد من الوزراء والمسؤولين وهم : المرحوم اللواء عبد اللطيف الدراجي وزير الداخلية، المرحوم مصطفى عبد الله وزير الصناعة ، المرحوم عبد الهادي الحافظ وكيل وزير الصناعة، المرحوم جهاد أحمد الفخري مدير عام مصلحة الكهرباء الوطنية، المرحوم محمد الحياني متصرف لواء البصرة ، المرحوم العميد زاهد محمد صالح المرافق الأقدم والنقيب الطيار خالد محمد نوري، ونائب الضابط كريم حبيب، والعريف محمد كريم [٢٢] .

في تلك الأثناء، كان اللواء عبد الرحمن عارف، شقيق الرئيس عبد السلام ورئيس أركان الجيش (بالوكالة) ، في زيارة رسمية إلى روسيا

بدعوة من المارشال زخاروف، رئيس أركان الجيش الروسي، لبحث إمكانية تزويد العراق بالأسلحة الروسية وتأمين قطع الغيار للأسلحة الروسية المستخدمة من قبل الجيش العراقي. وعندما وصلته برقية من رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز تُخبره بمقتل شقيقه، قرر قطع زيارته والعودة فوراً إلى بغداد، بينما بقي الأعضاء المرافقون له في موسكو لمتابعة المباحثات.

وصل اللواء عبد الرحمن عارف إلى بغداد مساء يوم ١٤ نيسان ١٩٦٦ أي في نفس اليوم الذي سقطت فيه طائرة عبد السلام ، على متن طائرة سوفيتية خاصة، برفقة وفد روسي لتقديم التعازي. وكان في استقباله في المطار رئيس الوزراء المرحوم عبد الرحمن البزاز وكبار

مسؤولي الدولة وضباط الجيش وقادته. وأثناء نزوله من الطائرة، تقدم إليه رئيس الوزراء لتقديم التعازي، ثم تدافع عليه بقية المعزين، فقال لهم: « تمسكوا بالله، فهذا أمر الله والرسول محمد صلى الله عليه وسلم مات قبلنا [٢٣] . »

* * *

٢ - عبد الرحمن عارف رئيساً

لم يكد يذاع خبر مصرع عبد السلام عارف في حادث الطائرة المروحية حتى بدأ الصراع على قمة السلطة، وكانت أطراف الصراع تتمثل أساساً في جبهتين رئيسيتين، على الرغم من محاولة الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي ترشيح نفسه للرئاسة كجبهة ثالثة، وهاتان الجبهتان هما:

١ ـ الجبهة الأولى: وتتمثل بالعسكريين الممسكين بزمام القوة، حيث يمسكون بأيديهم كل المراكز الأساسية في الجيش، وقد وقفت هذه الجبهة إلى جانب اللواء عبد الرحمن عارف شقيق عبد السلام عارف، وكيل رئيس أركان الجيش آنذاك، بالإضافة إلى قيادة الفرقة العسكرية

الخامسة المدرعة.

٢ ـ الجبهة الثانية: وتتمثل برئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز ومن حوله كل العناصر المدنية من الوزراء .

وبموجب الدستور فأن انتخاب رئيس الجمهورية في حالة شغور المنصب يتمّ من قبل مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الأعلى بصورة مشتركة.

وهكذا فقد بادر مجلس الوزراء، ومجلس الدفاع الأعلى بعقد اجتماع عاجل في ١٦ نيسان ١٩٦٦ لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، وقد طُرح في الاجتماع ثلاثة أسماء:

١- عبد الرحمن عارف، وكيل رئيس أركان الجيش، وقائد الفرقة الخامسة المدرعة.

٢ ـ اعبد الرحمن البزاز، رئيس الوزراء.

٣ - الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي ، قائد الفرقة العسكرية الأولى [٢٤].

وفي يوم ١٧/٦/١٩٦٦ انتخب عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية خلال اجتماع عقده مجلس الدفاع الوطني المشترك الذي يضم ١٢ من قادة الجيش العراقي و ١٦ وزيرا برئاسة عبد الرحمن البزاز الذي تنازل في الجولة الثانية من الانتخابات لصالح عارف. ففي دورة الاقتراع الاولى لم يحظ عارف الا بـ ١٣ صوتا من اصل ٢٨ ، وحصل رئيس

الوزراء عبد الرحمن البزاز علي ١٤ صوتا، بينما ذهب الصوت المتبقي الي وزير الدفاع البالغ السادسة والاربعين من العمر، امير اللواء الركن عبد العزيز العقيلي وهو من محافظة الموصل، فتقرر اعادة الانتخاب بين عارف والبزاز فبقت النتيجة كما هي ، بعد ءلك سحب البزاز ترشيحه وتنازل عن اصواته الامر الذي ضمن لعارف منصب رئيس الجمهورية .

كما اسهمت عدة عوامل في صعود عبد الرحمن عارف الي المنصب الاول في العراق، فقد كان ضابطا وكان شقيقا للرئيس الراحل وكان الاعضاء العسكريون في مجلس الدفاع الوطني يرغبون في تعيين شقيقه .[٢٥]

المرحوم عبد الرحمن عارف يؤدي القسم بعد انتخابه رئيساً للجمهورية ، وهو أول رئيس منتخب بعد ثورة ١٤ تموز ، ويظهر بجانبه المرحوم الدكتور عبد الرحمن البزاز



يذكر محسن حسين الذي كان حاضراً أثناء انتخاب « رئيس الجمهورية » بأن : « ولولا تدخل العسكريين لكان البزاز أول مدني يتولى منصب رئيس الجمهورية منذ الإطاحة بالنظام الملكي وتأسيس الجمهورية العراقية عام ١٩٥٨ ولكن ضباط الجيش الذين كانوا يسيطرون على مفاصل الدولة وقفوا ضد البزاز وضد الأكثرية في الاجتماع المشترك الذي عقده مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني لانتخاب رئيس للجمهورية (٢٦) .

في حين يؤكد الرئيس عبد الرحمن عارف بنزاهة الانتخاب الذي حدث حيث قاق : « أن العملية الانتخابية جرت وفق القانون وسيادته ولم

يتنازل عن البزاز إلا بمحض إرادته فكان بإمكانه أن يكون رئيساً للجمهورية عندما حصل على أغلب الأصوات، وكان بإمكانه خوض الجولة الثانية في الانتخابات ولكنه حسم الموضوع بتنازله [٢٧] . »

هوامش الفصل الثاني

(٢١) د. علياء محمد حسين الزبيدي ، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣ - ١٩٦٨ ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ؛ وللمزيد عن مصرع عارف وتداعياته راجع الجزء السابق من السلسلة .

(٢٢) جريدة الجمهورية ، العدد ٨١٤ بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٦٦ .

(٢٣) زينب عبد الحسن ، المصدر السابق الذكر ، ص ١٨ .

(٢٤) السلطة بين الجناحين المدني والعسكري والعسكر يفرضون عبد الرحمن عارف رئيساً

(٢٥) عن عبد الرحمن عارف (1916- 2007) الرئيس العراقي السابق:

(٢٦) كيف تم إختيار عبد الرحمن عارف رئيساً للجمهورية ؟

(٢٧) زينب عبد الحسن ، المصدر السابق الذكر ، ص ٣٣ .

الفصل الثالث

إنقلاب ١٧ تموز وسقوط عبد الرحمن عارف

لم يسجل الرئيس عبد الرحمن عارف أي تأثير ملحوظ في تاريخ العراق الحديث، لذا اقتصرنا على الإشارة إلى صعوده إلى السلطة في عام ١٩٦٦ وإقصائه في عام ١٩٦٨ على يد البعثيين، لتبدأ حقبة الخوف والاستبداد.

١ - لماذا ١٧ تموز ؟ :

أن أول سؤال قد يسأله القارئ ، هو لماذا تم الاعداد لانقلاب ١٧ تموز ؟

لاشك أن هناك أمور كثيرة تتعلق بالوضع السياسي في العراق كانت قد أقلقت الإمبرياليين الأمريكيين والبريطانيين، وجعلتهم يستبقون الأحداث، ويدبرون انقلابهم ضد حكومة عبد الرحمن عارف .

كان أول عوامل الانقلاب ، هو ضعف سلطة عبد الرحمن عارف ، وتنامي النشاط الشيوعي من جديد، وظهور اتجاهات لدى الحزب، ولدى القيادة المركزية، للسعي لقلب الحكم بالقوة، واستلام السلطة .

فكل حزب وكل تيار أخذ يخطط من أجل الاستيلاء على السلطة في ظل رئيس « ديمقراطي » و مسالم الى أبعد حد ، مما أثار قلق الإمبرياليين الذين وضعوا في الحسبان إمكانية إسقاط ذلك النظام الهش الذي يفتقر لأي سند شعبي، وتتآكله الصراعات بين الضباط المهيمنين على السلطة، وانشغالهم في السعي للحصول على المكاسب والمغانم، مما جعل الحكم في فوضى عارمة يمكن أن تسّهل عملية الانقضاض عليه، وتوجيه الضربة القاضية له [٢٩] .

جاء الانقلاب في ظل حالة من عدم الاستقرار السياسي في البلاد، والتدخل الواسع للمؤسسة العسكرية في الحياة السياسية، بجانب شخصية

الرئيس عبد الرحمن عارف « الغير محبة للسلطة » الأمر الذي سهَّل السيطرة على القصر الجمهوري من دون مقاومة ، وتفرد حزب البعث بالسلطة .

* * *

٢ - تنفيذ الأنقلاب في ١٧ تموز ١٩٦٨ :

في الساعة الخامسة من فجر ١٧ تموز، أذاع حردان عبد الغفار التكريتي البيان رقم واحد من راديو بغداد، معلناً فيه نجاح الانقلاب[٣٠]. وقد صدرت عدة قرارات بإحالة كبار الضباط إلى التقاعد وتعيين أحمد حسن البكر رئيسًا للجمهورية، وحردان التكريتي رئيسًا لأركان الجيش وآمرًا للقوة الجوية، كما تم تعيين عبد الرزاق النايف - كان من أكثر المقربين للرئيس عبد الرحمن عارف - رئيسًا لمجلس الوزراء، الذي قدم بدوره أسماء أعضاء وزارته إلى البكر في ١٨ تموز[٣١] .

كان أحمد حسن البكر هو قائد هذا الانقلاب، فهو زعيم الحزب وعسكري معروف ورئيس وزراء سابق بعد انقلاب ٨ شباط، ولم يكن صدام حسين في تلك الفترة بارزًا في الحزب أو في العملية الانقلابية، بل كان مجرد مشارك فيها، ولم يُتخذ أي إجراء لمصادرة القرار لمصلحته داخل الزمرة المنقلبة .

في الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم تم للانقلابيين السيطرة على البلاد ، وانتهى كل شيء وجرى اعتقال رجال النظام العارفي ، وعلى رأسهم رئيس الوزراء طاهر يحيى وجرى تسفير رئيس الجمهورية ، عبد الرحمن عارف ، بطائرة عسكرية إلى لندن حيث كانت زوجته تعالج

هناك ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى تركيا واتخذتها مقراً لإقامته لسنين عديدة. ولكونه لا يشكل خطراً على النظام ، فقد وافق البعثيون على طلبه بالعودة إلى العراق ، بعد سنين . عدة ليعيش حياته كمواطن عادي

صدر مرسوم جمهوري بتعيين هؤلاء الوزراء في المناصب المقترحة، حيث تولى الدكتور ناصر الحاني وزارة الخارجية، وصالح مهدي عماش وزارة الداخلية، وأصبح مجلس قيادة الثورة هو السلطة التشريعية والتنفيذية معًا، وضم الأسماء التالية:

١ - أحمد حسن البكر رئيسًا.

٢ - عبد الرزاق النايف عضواً.

٣ - عبد الرحمن الداود عضواً.

٤ - حردان التكريتي عضواً.

٥ - حماد شهاب التكريتي عضواً.

٦ - صالح مهدي عماش عضواً.

٧ - سعدون غيدان عضواً.

بعد أن عرف الشعب العراقي أسماء قادة الانقلاب، ارتسمت على وجوههم مشاعر الحيرة والقلق. فاستلام البكر ومجموعته السلطة يعني

نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في حسم الأمور لصالحها في العراق، وهذا يعني عودة حزب البعث الشمولي إلى السلطة، خصوصًا أن بعض الأسماء كانت من مجرمي الحرس الوطني الذين قادوا انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ [٣٢].

٣ - الصراع بين جناح النايف وجناح البكر :

بعد نجاح الانقلاب عقد البكر اجتماعا طارئا للقيادة القطرية قال فيه:

« تذكرون جيداً ما قلته عن عبد الرزاق النايف في اجتماع سابق حول تجميد قرار التخلص منه أنا الآن أدعوكم أن تحركوا بأسرع وقت للإطاحة به . وقد ذكر صلاح عمر العلي [٣٣] : « استفسرنا عن السبب فأشار إلى تقارير تفيد أن رئيس الوزراء يتحرك وبسرعة جنونية للإطاحة بحكم الحزب ، وقال إن عبد الرزاق النايف اتصل بعسكريين لتجنيدهم ضد الحزب ولم يكن يعرف بانتماء بعضهم إلى الحزب، وأضاف أسرعوا يا رفاق قبل أن يطيح بنا سأغادر الآن اجتمعوا وخططوا للخلاص منه [٣٤] . »

لم يرض البعثيون عن النتائج التي أسفر عنها انقلابهم المشترك مع الداود والنايف، الذين خانا الرئيس عبد الرحمن عارف في ١٧ تموز ١٩٦٨ ، ولم يقتنعوا بما تحقق من نجاح اوصلهم مع حليفيهما الى الحكم، ولم يقبلوا بالاتفاق أصلاً سوى غاية تعبوية للوصول والسيطرة على الحكم. على هذا كانوا يضمرون النيّة خيانة، للتخلص منهما منذ اليوم الاول لتحالف صيغ على أعتاب النوايا الخبيثة .

فتحركوا سريعاً للانقلاب عليهما طرفاً مقابلاً، بحركة سريعة في ٣٠ تموز، وبترتيب بسيط، تأسس على قيام الرئيس البكر بإيفاد وزير دفاعه الداود، الى الاردن لمعاينة القوات العراقية المنفتحة لأغراض الدفاع

على الارض الاردنية، وفور وصوله الأردن، استدعى البكر، عبد الرزاق النايف، كرئيس وزراء للتشاور وتناول الغداء.

فانقض عليه صدام، وجماعته في المكتب، وهددوه بالموت او السفر الى الخارج على الفور، وبالتوقيت نفسه قصد ضباط بعثيون من الوحدات الموجودة في الاردن وزير دفاعهم الداود، وقاموا بتهديده أو القبول بمنصب سفير، على الرغم من امتناع قائد القوات العراقية المنفتحة في الأردن اللواء الركن حسن مصطفى النقيب (الذي انشق عن البعث لاحقاً وعمل معارضاً الى عام ٢٠٠٣)، عن تنفيذ أمر الاعتقال بالطريقة التي أرادها البكر هاتفياً. في المحصلة رضخ إبراهيم الداود لأمر

العزل الواقع وهو في عمان، مثلما فعل عبد الرزاق النايف في بغداد، وبرضوخهم معاً ووقوعهم في مصيدة الخيانة السياسية معاً، فرض الحزب سيطرته التامة على كل منافذ السلطة في الدولة العراقية، وازاح كل المعارضين لإجراءاته هذه، واعاد تشكيل الحكومة وقيادة القوات المسلحة، لتكونان من البعثيين حصراً.

لقد نجح الانقلاب الذي تأسس على خيانة الاتفاق المبرم بين الجانبين، وسيطر الحزب على الدولة سيطرة كاملة، وباتت تأثيرات هذه السيطرة تظهر تباعاً لتمتد خمسة وثلاثين عاماً كانت مليئة بالأحداث، ومحاولات التآمر والانقلابات القائمة على الخيانة (٣٥) .

هوامش الفصل الثالث

(٢٩) https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=641113

(٣٠) ولد حردان عبد الغفار في مدينة تكريت عام ١٩٢٥ وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها، ثم انتقل مع أخيه الأكبر أدهم الذي كان يعمل في دائرة بريد مدينة الرمادي، وأكمل فيها دراسته الثانوية، وعمل هناك، كما يقول حفيده فهد رافع.

والتحق بالكلية العسكرية يوم عام ١٩٤٦ وتخرج برتبة ملازم ثان في الأول من تموز ١٩٤٩ ثم التحق بكلية الطيران الملكي الدورة العاشرة يوم ٢٩ كانون الأول ١٩٤٩ وتخرج طياراً يوم ٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ، ثم تخرج من كلية الأركان عام ١٩٥٥ ، كان حردان كان

أخطر منافس لصدام، ومعظم الانقلابات العسكرية في العراق كان هو مشتركاً فيها وعندما رأوا خطورته قرروا القضاء عليه.

ام أحمد حسن البكر وصدام حسين كانا يخشيان من حردان فقاما بإعفائه من مناصبه، ومنحاه منصب سفير لكنه رفض ذلك، وبقي لاجئا سياسيا في الجزائر، حتى جاء إلى الكويت ليستدعي أمّه وأُسرته لأخذهم إلى الجزائر، فاستغلوا وجوده بالكويت واغتالوه غدراً . أنظر: أكثر من 52 عاماً على الحادثة.. تعرّف على أسرار اغتيال حردان التكريتي في الكويت

(٣١) انقلابُ 17 تموز الأسود (1) دراسةٌ موجزةٌ في حلقاتٍ

(٣٢) حامد الحمداني ، صفحات من تاريخ العراق الحديث ، الكتاب الثاني ، ص ١٨٠ .

(٣٣) صلاح عمر العلي - هو عضو مجلس قيادة الثورة سابق والقيادة القطرية لحزب البعث.

(٣٤) غسان شربل ، العراق من حرب إلى حرب: صدام مر من هنا، ط١، بيروت، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٣٥) https://alsabaah.iq/12101-.html

استنتاجات وعبر

وبعد تلك السيرة ، يمكن ان نستنتج عدة نقاط يجب أن نتعض منها ولا نكرر اخطاء الماضي ، منها :

١ - إن نمط القيادة المتسم بالتساهل قد يسهم في تقليل حدة التوترات الاجتماعية ولكن بشكل نسبي ،كما أنه يفتقر إلى الفاعلية في مواجهة الأزمات التي قد تواجه الدولة.

٢ - تظهر لنا تجربة المرحوم عبد الرحمن عارف أن الصفات الشخصية الإيجابية، كالاعتدال والوداعة، لا تكفي بذاتها لضمان إدارة ناجحة للدولة في بيئات مضطربة وفي إيديولوجيات مختلفة.

٣ - تؤكد الأحداث أن إدارة الدولة في فترات التحول السياسي تتطلب قرارات حاسمة وجدية نابعة من الرئيس نفسه لا الاعتماد على ضباط خونة - أمثال النايف والداود - وهذا ما اثبتته تجربة عبد الرحمن عارف .

٤ - تثبت دراسة التجربة أن النوايا الحسنة، رغم أهميتها، لا تعد شرطًا كافياً لتحقيق الاستقرار السياسي المستدام ، فعبد الرحمن عارف كانت خطيئته أنه يفتقر للدهاء السياسي وللعب على الحبال والمناورة السياسية ولهذا بأتصال هاتفي واحد تلاشى نظامه بالكامل !!

مع الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

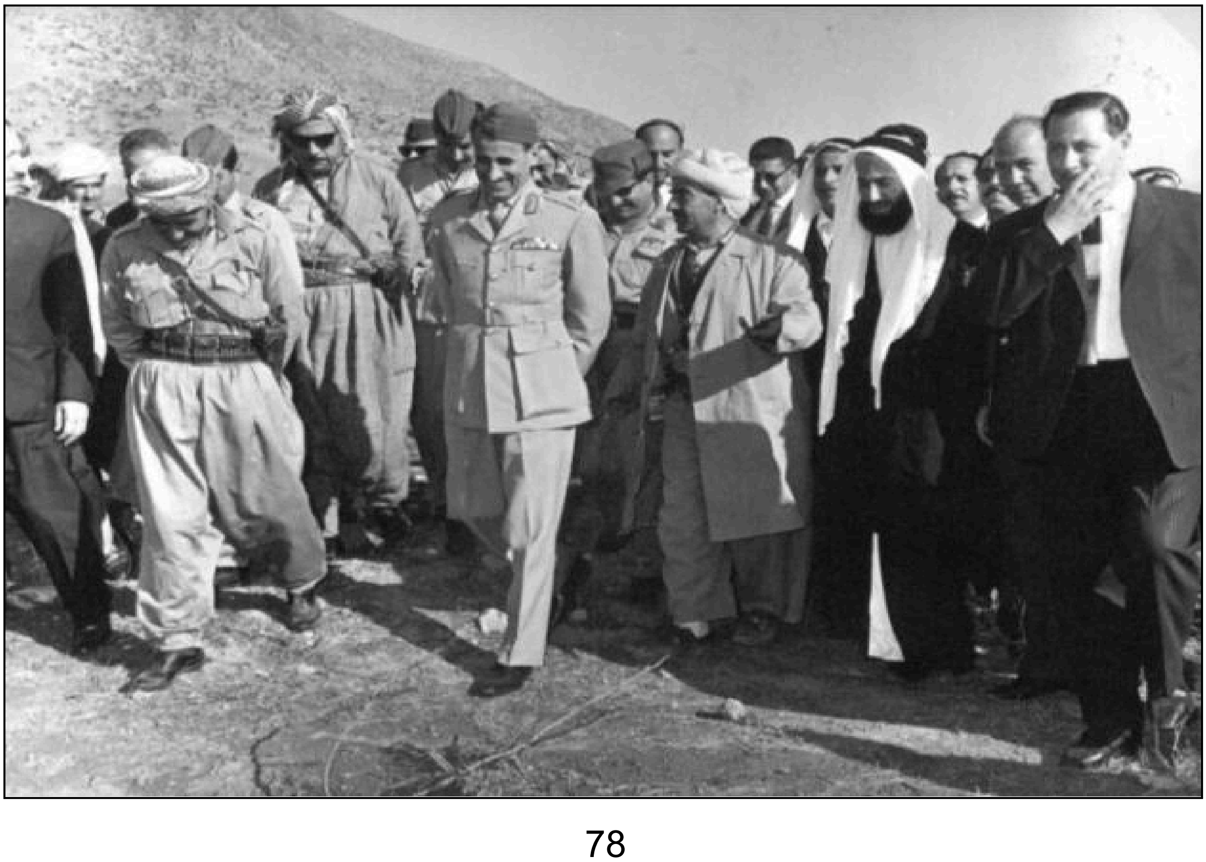


المرحوم عبد الرحمن عارف مع جمال عبد الناصر والملك فيصل

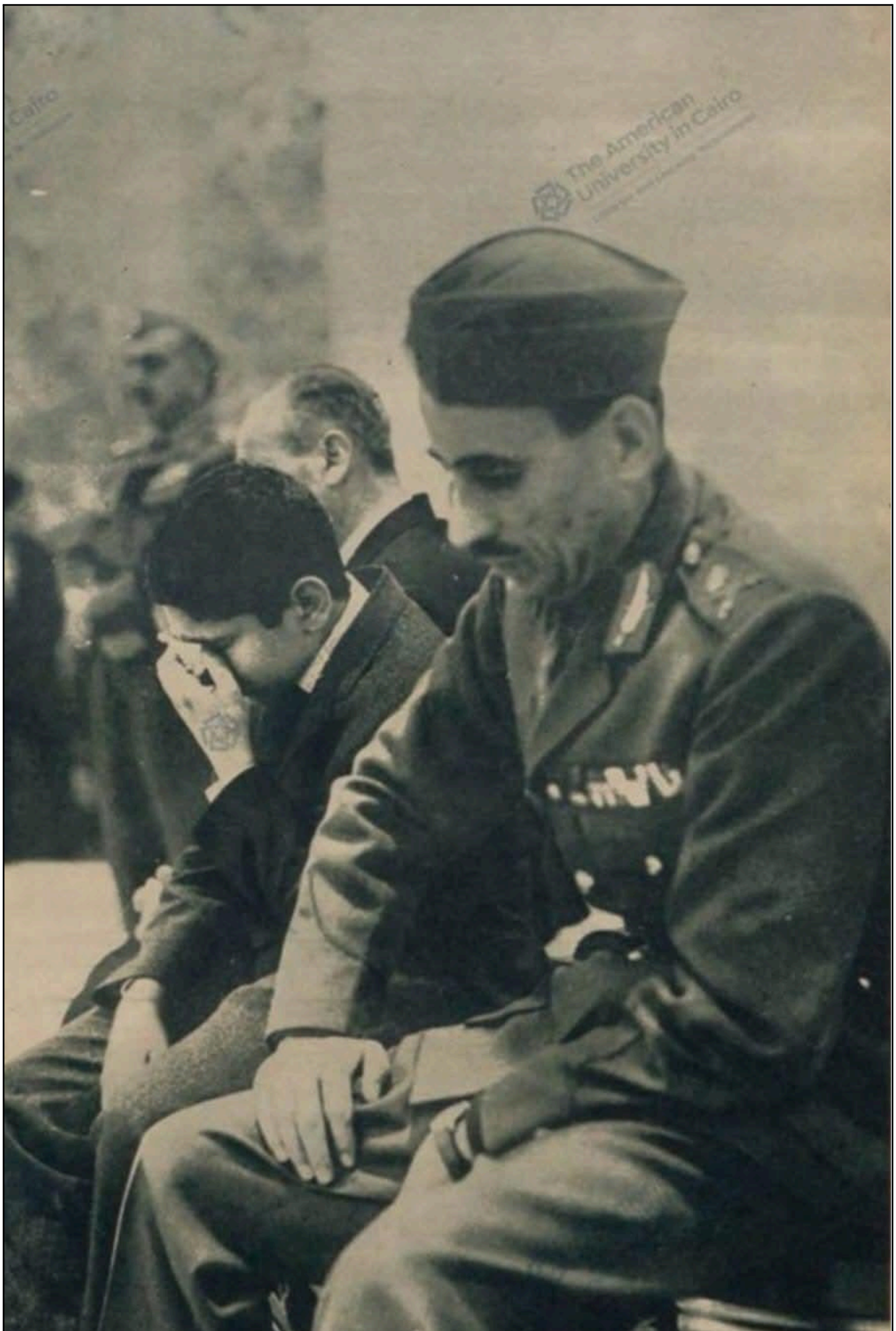


مع الملا مصطفى البارزاني والأكراد في شمال العراق





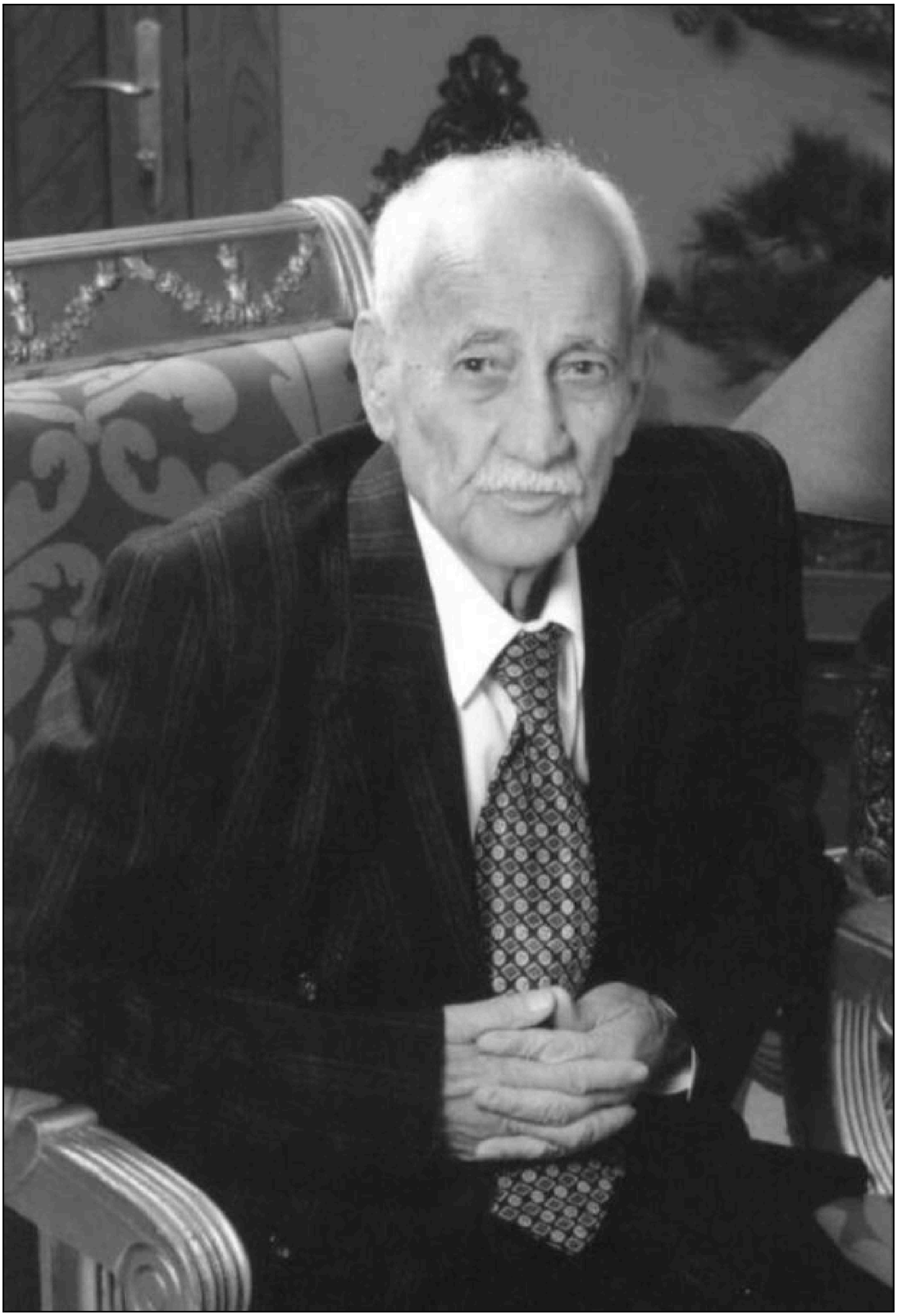
عبد الرحمن عارف بعد حادثة أخيه عبد السلام عارف



الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف - رحمه الله - يقدم سيجارة للرئيس السوري نور الدين الأتاسي خلال زيارة الأخير للعراق ما بين في تشرين الأول ١٩٦٧



المرحوم عبد الرحمن عارف في آخر أيامه



المحتويات

مقدمة ٣

ولادته ونشأته ٦

دراسته العسكرية ٩

عادات وصفات عبد الرحمن عارف ١٤

دوره في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .... ١٩

سقوط طائرة عبد السلام عارف ٣٧

عبد الرحمن عارف رئيساً ٤٢

لماذا ١٧ تموز ؟ ٥٥

تنفيذ الأنقلاب في ١٧ تموز ١٩٦٨ .... ٥٨

الصراع بين جناح النايف وجناح البكر ٦٢

استنتاجات وعبر ٧٣

المحتويات ٨٣